

(11) وقفة تأمل ومراجعة لمسيرة منظمة العمل العربية

قدم المدير العامل لمكتب العمل العربي تقريراً إلى الدورة الثانية عشرة لمؤتمر العمل العربي التي عقدت في بغداد في مارس / آذار 1984 بعنوان " وقفة تأمل ومراجعة لمسيرة منظمة العمل العربية " .

مثل رؤية المنظمة وفكرها حول مسيرة عملها منذ إنشائها حتى عام 1984 ، فيما يشبه المراجعة والتأمل في مجمل هذه المسيرة وإنجازاتها وصعوباتها ، مع استشراف المستقبل وما يكشف عنه من تحديات ومتغيرات، وما يفرضه من متطلبات في هياكل المنظمة وأساليب عملها ولوائحها وتوجهاتها.

وقال التقرير إنه من المنطقي ، وقد مضى على قيام المنظمة فترة من الزمن ، أن ينشأ شعور عميق لدى أطراف الانتاج في الوطن العربي بأن الوقت قد حان لوقفه شجاعة تراجع من خلالها مجمل مسيرة منظمة العمل العربية وأنشطتها والعمل على تطوير هياكلها ونظم العمل بها ، بغية مواءمة ذلك مع المتغيرات المستجدة والاحتياجات الجديدة.

وعالج التقرير مسيرة منظمة العمل العربية في ثلاثة فصول ، خصص الفصل الأول منها " للإطار التاريخي ومعطياته " في محاولة لتقييم نشأة المنظمة والظروف التي استوجبت قيامها ، والعوامل التي كان لها أعمق الأثر في تطوير المنظمة وفي حركتها وأنشطتها.

فقد نشأت المنظمة استجابة للتوجه القومي الوحدوي الذي ساد الستينيات ، وكانت المنظمة العربية الوحيدة التي تبنت نمط التمثيل الثلاثي ، ولم يكن أمامها من سوابق التنظيم المماثل ما يمكن أن تستمد منه الخبرة غير منظمة العمل الدولية ، الأمر الذي ترك بصماتها على جوانب عديدة من أساليب منظمة العمل العربية ووسائلها ونظم العمل بها.

وعدد التقرير بعض الظواهر التي لازمت ميلاد المنظمة وأثرت فيها بالتأكيد ، ومن ذلك بطء إجراءات ميلادها إذ استغرق نحو ست سنوات ما بين قرار مؤتمر وزراء العمل العرب في بغداد عام 1965 ، وبين انعقاد مؤتمرها الأول في القاهرة عام 1971 ، ثم هناك ذلك التفاوت في الانضمام الى عضويتها والتفاوت الشديد بين الأعضاء من منظور الدخل القومي وأثر ذلك على مجمل أنشطة المنظمة.

وناقش التقرير في الفصل الثاني موضوع " تدعيم الضرورة الاجتماعية والاقتصادية للتوجه القومي " وهنا بلغ التقرير قمة طاقته التحليلية لمسيرة المنظمة ، حيث راح يشخص بنجاح وجود المنظمة ، مع بداية الثمانينيات، من أن يكون استجابة للضرورة القومية ، لكي يصبح وجودها

تعبيراً وتجسيدا للضرورة الاقتصادية والاجتماعية ، دون أن يسلبها هذا التحول دورها والتزامها بالأمانى والغايات القومية.

وأرجع التقرير هذا التحول - أساسا - الى مؤتمر القمة العربى الحادى عشر - عمان عام 1980 - وما أحدثه من أثر عميق فى الرؤية العربية الى قضايا التنمية ، اذ أطلقها من إيسار المواثيق والبيانات والقرارات العامة ليدخل بها مرحلة جديدة تقوم على أساس تطوير المشاريع العربية المشتركة فى إطار " استراتيجية اقتصادية عربية " محددة فى منطلقاتها وأولوياتها وبرامجها وهى الاستراتيجية التى أعطت أولوية متقدمة ومتميزة فى مجال تنمية الموارد البشرية العربية.

وتحقيقا للتكامل مع هذه الاستراتيجية الاقتصادية العربية ، بذلت منظمة العمل العربية جهودا مكثفة لصياغة " استراتيجية تنمية القوى العاملة العربية " ، هذا بالإضافة الى مساهمة المنظمة فى إعداد مشروع " الميثاق العربى للتنمية الاجتماعية " وذلك فى إطار جامعة الدول العربية. وبهاتين الوثيقتين ، يكتسب عمل المنظمة فى غدها وضوحا كافيا وتكون أمامها مسئوليات الاستجابة لحاجات اجتماعية واقتصادية محددة.

وتناول الفصل الثالث من التقرير موضوع " ترشيد حركة التغيير من خلال جهود المنظمة " وفيه انتقل الى استعراض المحاور الرئيسية لأنشطة المنظمة - منذ عام 1980 - والتي اعتبرها معبرة عن روح ومتطلبات المرحلة الجديدة وروح ومتطلبات التوجه التنموى القومى.

وحدد التقرير هذه المحاور فى خمسة :

(1) محور القوى العاملة :

ويتضمن أنشطة المنظمة فى مجال صياغة السياسات والاستراتيجيات والخطط والمعلومات والتدريب المهنى وترشيد وتنظيم تنقل الأيدى العاملة العربية ، ثم جهود البحث والدراسة فى مجال القوى العاملة وحصر الطاقة التدريبية العربية.

(2) محور التعاون الفنى :

وهو مجال حققت فيه المنظمة قفزة كبيرة ونوعية فى برامج التعاون الفنى منذ عام 1980 ، وتجاوزت أنشطته البلدان العربية إلى مجالات التعاون مع عدد من الدول والمنظمات الأفريقية.

(3) محور تطوير إدارة العمل :

وهو محور خصص له المدير العام تقريره عام 1983 . كما كان تدريب العاملين فى إدارات العمل من الأنشطة التى توفرت عليها المعاهد العربية للثقافة العمالية وبحوث العمل ، وكانت المنظمة تأمل فى المرحلة الجديدة فى إنشاء " مركز إقليمى لإدارة العمل " ، بالتعاون مع منظمة العمل الدولية ، وهو الأمر الذى تحقق بإقامة البرنامج الإقليمى العربى لإدارة العمل فى تونس بالتعاون بين منظمة العمل العربية ومنظمة العمل الدولية والبرنامج الإنمائى للأمم المتحدة والحكومة التونسية.

(4) محور الثقافة العمالية :

ويتضمن تكوين القيادات العمالية والإدارية . وقد أنشأت المنظمة معهدين للثقافة العمالية وبحوث العمل فى بغداد والجزائر ، بالإضافة إلى المركز العربى للتأمينات الاجتماعية فى الخرطوم ، والمعهد العربى للصحة والسلامة المهنية فى دمشق.

(5) محور العلاقات العربية والإقليمية والدولية:

وهنا أكد التقرير على مساهمة المنظمة فى التنسيق بين مؤسسات العمل العربى المشترك وتوثيق الصلة بالأمانة العامة والإدارة الاقتصادية والاجتماعية فى جامعة الدول العربية ، والمساهمة فى التحضير لبنود المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى فى مجال تيسير تنقل الأيدى العاملة والمشاركة فى صياغة الميثاق العربى للتنمية الاجتماعية ، يضاف الى ذلك مساهمة المنظمة فى لجان الحوار العربى الأوروبى وإصدار إعلان المبادئ حول شروط عمل ومعيشة العمال العرب المهاجرين.

وأشار المدير العام - بقدر كبير من الصراحة - إلى أن نجاح المنظمة فى تحمل مسئولياتها فى المرحلة الجديدة ، رهن بتوافر مجموعة من الشروط التى لاغنى عنها ، يأتى فى مقدمتها :

(1) ضرورة ضمان تفاعل الأطراف الثلاثة فى أنشطة المنظمة.

(2) ضرورة ضمان الحد من الآثار السلبية للتفاوت أو التباين فى النمو بين الأقطار العربية.

(3) ضرورة ضمان معدل أعلى لمشاركة الدول الأعضاء فى البرامج والندوات والدورات

التي تنفذها المنظمة والعناية بالرد على استياناتها ومراسلاتها.

وفى محاولة ختامية لاستشراف المستقبل أكد التقرير بروح التفاؤل أو الطموح الموضوعى أنه إذا كانت الدعوة إلى وقفة المراجعة قد قادتنا إلى نشوء المنظمة وماضيها، والمسيرة التى قطعتها على مدى اثنتى عشرة سنة ، فإننا بحاجة اليوم إلى دعوة جديدة لاتردنا إلى الماضى ، وإنما تقربنا إلى " استشراف المستقبل " .

وحتى تكون هذه الدعوة أكثر تحديدا ، فقد دعا إلى تتويج وقفة المراجعة بإجراء دراسة مستقبلية عن الواقع العمالي العربي حتى عام 2000 ، والآثار المتوقعة على منظمة العمل العربية ومؤسساتها وخططها وبرامجها.

أما على المدى القريب ، فقد وجه نداء حارا إلى الدول الأعضاء يناشدها الاهتمام البالغ بقضيتين رئيسيتين:

- (1) التحكم فى حركة انتقال القوى العاملة العربية.
- (2) تطوير التدريب المهنى كأداة لخلق المهارات العربية ومواجهة احتياجات خطط التنمية العربية من العمالة الفنية ، فضلا على تأهيل الإنسان العربى لاستيعاب التكنولوجيا الحديثة.